



الاعتراف بحكومتها، إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل. فقد أقرت (إسرائيل) أن جهودها الهادفة لنزع الشرعية عن حركة حماس باءت بالفشل في ظل وجود مؤشرات على نية المزيد من الدول الأوروبية دعوة قيادة حماس لزيارتها، بعد أن أقدمت روسيا على توجيه مثل هذه الدعوة. وذكرت مصادر إسرائيلية مطلعة أن هناك مؤشرات على أن كلاً من إسبانيا وتركيا تنويان اقتفاء أثر موسكو بدعوة قيادة الحركة لزيارتها. وأعربت (إسرائيل) عن انزعاجها من السرعة التي استطاعت بها حركة حماس إحداث اختراقات في الساحة الدولية. وتبدي الحكومة الإسرائيلية قلقاً من التصريحات التي أطلقها ممثلو حماس والذين قالوا إن (إسرائيل) ستفاجأ بدول أخرى مستعدة للحديث مع الحركة. وأضافت (إسرائيل) أن هدف حماس حالياً يتمثل في الحصول على اعتراف الصين بها.

محاصرة حكومة حماس

(إسرائيل) وعلى قاعدة الهروب إلى الأمام، قررت العمل على إفشال تجربة حماس في الحكم. فقد أعدت هيئة أركان الجيش الإسرائيلي مخططاً شاملاً لإحباط تجربة حكومة حماس وإفشالها في مهدها. وقد أطلقت على هذا المخطط اسم «الجدار الحديدي». وحسب المصادر الإسرائيلية فإن هذا المخطط يهدف إلى إبقاء السلطة الفلسطينية بعد تشكيل حماس حكومتها في حالة ضعف وبدون اعتراف دولي وافتقاد للدعم الاقتصادي والسياسي والعزلة التامة بين الضفة وغزة. وتأمل (إسرائيل) أن يؤدي هذا المخطط إلى انهيار حكومة حماس وانسحاب الحركة من تحمل المسؤولية. ينص المخطط على وجوب أن يتم التعامل مع السلطة الفلسطينية بعد تسلم حماس مقاليد الأمور على أنها عدو. وضمن هذا المخطط سيتم إغلاق المعابر الحدودية، وعدم السماح بإدخال السياح، والغاء اتفاقية الممر الآمن والغاء الغلاف الجمركي الذي تتمتع به الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي يعني وقف العلاقات التجارية بين الضفة الغربية وقطاع غزة تقريباً. وعدم السماح باستيراد المواد الغذائية لقطاع غزة. ■

لأن الفلسطينيين يريدون مواصلة الحرب التي لا هوادة فيها حتى تحقق لهم أحلامهم كاملة بإزالة الكيان الصهيوني وإقامة دولة فلسطينية إسلامية - كما يدعو ميثاق حماس - فوق كل أرض (إسرائيل).

موازين القوى

الذي عمق من آثار فوز حماس على الساحة الإسرائيلية هو حقيقة أن هذا الفوز المدوي جاء قبل أقل من شهرين على إجراء الانتخابات الإسرائيلية الحاسمة. وعلى الرغم من أن كل استطلاعات الرأي العام تشير إلى أن «كاديما» سيحصل على أكثر من ثلث مقاعد البرلمان القادم. إلا أن قادة الحزب، سيما القائم بأعمال رئيس الحكومة إيهود أولمرت يرى أن فوز حماس قد يؤثر سلباً على فرص الحزب بالحفاظ على التأييد الجماهيري وبهذا الزخم حتى موعد الانتخابات. إذ إن «كاديما» الذي يدعي احتكار الوسط الإسرائيلي يتعرض لحملة من اليمين واليسار بسبب فوز حماس. فكل من اليمين واليسار في (إسرائيل) يشددان على أن حركة حماس قد فازت بعد أن أقيمت الرأي العام الفلسطيني بأنه يعود لها الفضل الأكبر في دفع (إسرائيل) للانسحاب من القطاع. من هنا فإن اليسار واليمين يحمل أولمرت الذي كان من أشد المتحمسين لخطة «فك الارتباط» المسؤولية عن فوز حماس.

اليمين بزعامته نتنياهو يواصل استخدام مصطلحات تثير الخوف في الشارع الإسرائيلي بعد فوز حماس. وبالطبع فإن هذا النقد موجه بشكل أساسي إلى أولمرت على أمل أن يؤدي ذلك إلى انتقال أصوات من «كاديما» لليكود. وفي نفس الوقت يريد اليسار أن يقنع الرأي العام الإسرائيلي أن فوز حماس جاء بعد إقدام شارون وأولمرت على خطة فك الارتباط على اعتبار أنها خطة أحادية الجانب، وأنه لا يوجد شريك فلسطيني.

نزع الشرعية الدولية

الذي يثير حفيظة الدولة العبرية هو حقيقة أنه على الرغم مما بذلته من جهود وبمساعدة الإدارة الأمريكية لعزل حركة حماس ومحاصرتها وعدم

ي إجراء الانتخابات الفلسطينية في حال شاركت حماس فيها أدت إلى تعاظم الشعور الوطني لدى الفلسطينيين، فقاموا بالتصويت لصالح من يرفضه الإسرائيليون والأمريكيون، معتبراً أن هذا السلوك طبيعي. ويحمل بيلين على دوائر صنع القرار في الدولة العبرية التي لا تحسن قراءة الواقع الفلسطيني.

أما أكثر التعليقات إثارة على فوز حماس كانت بلا شك ما قاله يسرائيل هارثيل، الرئيس الأسبق لمجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، «إن حركة حماس حققت الفوز في معركتين تتمتعان بأهمية مفرطة بالنسبة لـ(إسرائيل)، فمن ناحية أثبتت حماس أن طريق المقاومة طريق مجدي، وأنه من ناحية ثانية بالإمكان تحقيق مكاسب سياسية انتخابية جداً جراء الاستثمار في المقاومة». ويشدد هارثيل على أن انتصار حماس في الانتخابات يرتبط بصورة صارخة بالانتصار في الحرب التي خاضتها ضد الدولة العبرية، بعد أن كان لحماس الدور الريادي في الحرب التي شنّها الاستشهاديون ضد الدولة العبرية، حيث تراجعت (إسرائيل) وانسحبت بصورة مخالفة تماماً لرؤية الصهيونية الأساسية وهي الاستيطان المزدهر. ويضيف هارثيل أن الفلسطينيين نظروا باستهزاء لادعاءات أرييل شارون وأتباعه بأن (إسرائيل) قد تراجعت بصورة طوعية وليس بسبب عمليات المقاومة. ويقتبس هارثيل أقوال الدكتور محمود الزهار من قادة حماس في قطاع غزة الذي سأل الصيف الماضي إذا كانت (إسرائيل) انسحبت طواعية، فرد الزهار قائلاً «لماذا انسحبت الآن فقط بعد أن وجه الشهداء لها ضرباتهم الشديدة؟». ويؤكد هارثيل أن الناخبين الفلسطينيين منحوا -وعن حق- الرصيد الأساسي عن الانسحاب لحركة حماس. ولهذا السبب، وليس بسبب الفساد في فتح. ويشير هارثيل إلى أنه مع تتويج حماس على رأس الحكم يكون الجمهور الفلسطيني قد اختار عن وعي طريق المقاومة ثمن استمرار الحرب ضد الدولة العبرية. ويبيد هارثيل إعجابه بالشعب الفلسطيني الذي يصر على اختيار حركة حماس على الرغم من إدراكه للخطة الذي سلكته والذي تنوي مواصلته بعد فوزها، مستدركا أن هذه الطريق هي طريق الآمال والأحلام. ويضيف قائلاً «فلا مناص من الاستنتاج بأن تحقيق الأهداف القومية وكذلك الدينية في حالة حماس، يتطلب من الفلسطينيين، خلافاً للإسرائيليين، تضحية كبيرة وهم مستعدون لذلك». ويؤكد هارثيل أنه بعد الضرار الإسرائيلي من غزة أصبح الفلسطينيون على قناعة بأن (إسرائيل) حتى وإن راوحت في مكانها ستسحب في نهاية المطاف إلى خطوط حزيران/يونيو ١٩٦٧. ويرى هارثيل أن إصرار الفلسطينيين على انتخاب حماس جاء أيضاً